جمهورية مصر العربية	١٩ شوال ١٤٤٣هـ
وزارة الأوقاف	٢٠ مايو ٢٠٢٢م

(١)

الزارع المجد

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ}، وأَشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ.

وبعد:

فإن الزراعة من أهم الركائز الاقتصادية لبناء الدول واستقرارها؛ فهي صمام الأمان لتوفير الغذاء، وتحقيق الاكتفاء، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه سبحانه ذكر الزراعة في أكثر من موضع؛ تنبيهًا على أهميتها، حيث يقول الحق سبحانه: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ}، ويقول سبحانه: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ}.

وقد جعل الشرعُ الحنيفُ الزراعةَ مِن قَبيل العبادة التي تحقق الثواب لصاحبها، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِن مُسلم يَغرِسُ غَرْسًا أو يَزرَعُ زَرْعًا فيأكُلُ مِنه طَيرٌ أو إنسَانٌ أو بهيْمَةٌ إلا كان لهُ بهِ صَدقَةٌ)، كما أرشدنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) إلى المداومة على الزراعة إلى آخر لحظة في الحياة، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنْ قَامَتِ الساعةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَها فليغرِسْها).

ولشرف الزراعة جعلها الإسلام من الصدقات الجارية التي يمتد ثوابها بعد موت صاحبها، يقول (صلى الله عليه وسلم): (سبعٌ يجري للعبدِ أجرُهنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِه بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ علَّم عِلْمًا ، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِه)؛ ذلك أن الزارع شارك في عمارة الحياة، ولم يعش لنفسه فقط، إنما عاش مخلصًا، باذلًا الخير لمجتمعه ولوطنه.

وللزارع المُجد منزلة عظيمة ومكانة سامية؛ فهو يسهم في قوة الوطن وتحقيق استقراره؛ وتحقيق فرص عمل لمواطنيه؛ فالأمة التي لا تملك غذاءها لا تملك قرارها، والزارع بجده في زراعته يحقق الفلاح لنفسه ولوطنه، في همَّة عالية، وتضحية صادقة، ممتثلاً قول الحق سبحانه: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}، وملتمسًا دعوة نبينا (صلى الله عليه وسلّم) حيث يقول: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا).

والزارع المجد لا يعرف الارتجال والعشوائية، إنما يعمل بتخطيط واعٍ، وأخذٍ بأسباب العلم والعمل، والمتأمل في قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم، يلمح مشروع تخطيط للاقتصاد الزراعي أسسه نبي الله الكريم، بعدما علم من خلال الرؤيا الصادقة بأزمة غذائية ستصيب المنطقة كلها، فاقترح خطة إصلاح ونفَّذها، فكان فيها الخير والبركة على مصر وما حولها، حيث يقول سبحانه: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}.

كما أن الزارع المجد يستشير أهل الخبرة والعلم والاختصاص في زراعته، ليقدم منتجًا عالي الجودة ينفع وطنه ومجتمعه، ممتثلًا قول الحق سبحانه: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، ومقتديًا بنبينا (صلى الله عليه وسلم) في حديث تأبير النخل حين قال: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ).

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الزارع المجد وطني مخلص، تحمله وطنيته على أداء دوره في مقاومة محاولات التجريف والتبوير للأراضي الزراعية والبناء عليها، التي تؤدي إلى نقص المحاصيل، وزيادة الاستيراد؛ مما يشكل عبئًا على الدولة، وهذا ضرر منهي عنه، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ).

كما أن الزارع المجد ينطلق من وطنيته في تسويق محصوله بعد حصاده بلا تأخير، ولا حبس، ولا احتكار، فهو لا يعرف استغلالاً لأزمات الناس ولا متاجرةً بمعاناتهم، وقد حرم الإسلام كل صور الاحتكار والتضييق على الناس، حيث يقول نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أربعين لَيْلَة فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّه تعالَى، وبرِئَ اللَّه تعالَى مِنْه).

اللهم احفظ بلادنا مصر وسائر بلاد العالمين